

الشيخ فوزي السعيد.. عاش مجاهدًا ومات رجلًا



8 ديسمبر 2019

رب أن موت العلماء خطب جلل ووزية عظيمة وبلاء كبير إذ الأشخاص كلما كان دورهم عظيمًا وأثرهم كبيرًا كانت المصيبة بفقدهم أشد.

فالعلماء لا يعطون الناس شيئًا من المال، ومن حطام الدنيا، وإنما يعلمونهم العلم، لذلك كانوا كبارًا، فعيثهم ليس لأنفسهم فقط، وإنما للناس لتعليمهم وإرشادهم إلى الحق، فهم كما وصفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه" فمن عاش لنفسه عاش صغيرًا ومات صغيرًا ومن عاش لغيره عاش كبيرًا ومات كبيرًا.

وهكذا كان الشيخ فوزي السعيد، الذي ظل يجوب بين بساتين القلوب بتربيته الحقيقية لهذه القلوب ومعرفته الوثيقة بحدود دينه، وفهمه الشامل لمعاني الدين فلم يدهن ظالم ولم يقبل الضيم من دينه من أجل راحته رغم كبر سنه وتقدمه في العمر فكان مصيره الاعتقال سنين عداد.

نهاية الرحلة

بعد صراع مع الطغيان، وبعد صراع مع الألم والمرض، صعدت روح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ فوزي السعيد إلى بارئها صباح الأحد الموافق 8 ديسمبر 2019م الموافق 11 من ربيع الثاني 1441هـ، عن عمر ناهز 74 عامًا، بعدما ظل مقعد في بيته كإقامة جبرية من النظام الحاكم والمرض، حيث شيعت جنازته من مسجد حسن الشريتلي بالتجمع الخامس في القاهرة الجديدة.

من هو؟

ولد فوزي محمد السعيد سيد احمد، بقرية عرب الرمل مركز قويسنا بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، عام 1945م، واهتم والده بتعليمه حتى تخرج في كلية الهندسة قسم كهرباء جامعة القاهرة، متزوج وله بنتان وولد اسمه ايمن، وكان يقطن في حي الظاهر بالقاهرة اخر شارع مسجد التوحيد، وهو المسجد الذي ارتبط اسم الشيخ به حيث ظل مسجد التوحيد الموجود بشارع رمسيس طوال سنوات عديدة "كعبة" يطوف حولها كثير من طلاب العلم الذين يريدون أن يتعلموا دين الله عز وجل على يد عالمهم الشيخ فوزي السعيد.

شرع الشيخ فوزي السعيد، في إكمال مسجد التوحيد بمجهود أهل الخير، الذين لا علاقة لهم بالدولة، وظل يخطب فيه، ويقصده عشرات الألوف من كافة محافظات مصر؛ لأداء صلاة الجمعة، والاستماع إلى الدروس الأسبوعية.

كما أن المسجد كان ملجأ للفقراء وكبار السن، ومستوصفًا طبيًا لمحدودي الدخل، لكن الدولة كان لها قرار آخر، إذ قامت بتأميم المسجد وإحاقه إلى وزارة الأوقاف، ومن ثم فقد تم تشريد عشرات الأسر، التي كانت تكفلها المشاريع الخيرية لهذا على مدار عقدين من الزمان.

شيخ في وجه الطغاة

منذ أن التحق الشيخ فوزي السعيد في ركب الحركة الاسلامية وهو حرب على كل حاكم ظالم، حيث سخر لسانه ومنبره في كشف الحقائق، ولم تقتصر دروسه على الوعظ والإرشاد فحسب بل كانت تبصرة للناس على ما يحاك لدينهم من مخططات يقوم بها الحكام العرب حتى عبر عن ذلك الأستاذ محمد جلال القصاص بقوله: "فوزي السعيد أو مسجد التوحيد قصة عثرت في مجرى التاريخ الفكري (الدعوي) في مصر، شاء من شاء وأبى من أبى. ولن يمحوها إرهاب الدولة لكل من انتسب لمسجد التوحيد أو (فوزي السعيد). أو تسلط بعض المعرضين الحاقدين.

وبزبد: لقد كان الشيخ مهندس يعمل طول يومه، ورب أسرة، ومريض يكاد يقتله السكري وضغط الدم المرتفع، فأى همة هذه؟ وأي نفس هذه التي بين جنبي هذا الشيخ؟

لم يتحمل مبارك قوة الشيخ وحقته فحرك قواته للقبض على الشيخ فوزي والشيخ نشأت أحمد، إضافة إلى 94 متهمًا، في القضية رقم 24 لسنة 2001 جنايات عسكرية المعروفة إعلاميًا بـ"تنظيم الوعد" بتهمة أنهم كانوا يحضون الناس على التبرع لإخوانهم في فلسطين إبان الانتفاضة الثانية، وأصدرت الحكم في 9/9/2002 بسجن 51 متهمًا، وبراءة 43 منهم الشيخ فوزي السعيد، إلا أن وزارة الداخلية أمرت باعتقال "السعيد". وعرضت سلطات مبارك على "السعيد" الخروج مقابل الاعتذار فرفض، وقال لهم: "لن أعتذر وأعدموني كما أعدمتم سيد قطب".

وحيثما تحركت جموع الشباب إبان ثورة 25 يناير كان الشيخ فوزي شاباً مثلهم فانضم للثوار في التحرير في يناير، ثم شارك في تظاهرات محمد محمود، ودعا كل القوى السياسية للتضامن مع ثواره ضد قمع قوات الداخلية والجيش، وهاجم المجلس العسكري، ثم زلزل أركان منبر مسجد التوحيد مؤيداً للثورة السورية ضد بغي بشار الأسد وجماعته.

وحيثما بدأت انتخابات الرئاسة المصرية خالف جموع السلفيين بدعمه للرئيس محمد مرسي وطالب الشعب بانتخابه، وبعدما فاز ظل مناصر له حتى وقع الانقلاب العسكري فكان الشيخ فوزي من أوائل ضحاياه لمواقفه المنددة بالانقلاب على الرئيس الشرعي فكان جزاءه الحبس في سجن ليمان طره، بعدما قبضت عليه قوات الأمن من منزله وهو مريض يوم 5 يوليو 2014م، وظل في السجن يعاني الأمراض مع الإهمال الواضح في علاجه، وضاعف من همه وفاة ابنته التي كانت تعد سنده، ولم يسمح النظام للشيخ توديع ابنته ورفض خروجه من السجن، ومع ذلك كان مثلاً للصبر والقوة، حيث تقبل الخبر وسط الزيارة فكان جلدًا حتى لا يفسد الزيارة على إخوانه الذين ينتظرون هذه الزيارة بلهفه، ولم يعرف بالخبر إلا القليل، وحيثما عاد لزيارته أفصح عن الأمر للجميع.

لقد كان الشيخ عامل قوة وسط الشباب المعتقلين معه في سجن ليمان طره، وكان جل همه تحميس الشباب على حفظ كتاب الله فكان يوقع على إجازة كل من يختم القرآن، وعلى الرغم من مرضه إلا أنه حرص على خطبة الجمعة لغرس المفاهيم الصحيحة لمعنى الابتلاء والصبر عليه، مما كان لها أثرها في رفع الروح المعنوية لدى المعتقلين.

ظل الشيخ في السجن حتى تداولت الأخبار عن إخلاء سبيل الشيخ ورفاقه في القضية رقم 473 لسنة 2014م في أكتوبر 2015م إلا أن النيابة استأنفت وقبل استأنفها ليظل الشيخ في السجن حتى خرج في أواخر مارس من عام 2016م بعد تدهور صحته مع وضعه تحت التدابير الاحترازية.

www.ikhwanonline.com/article/237745